# الجهود اللغوية لعلماء الجزائر جهود ابن أب المزمري أنموذجا

# Title in English linguistic efforts of Algerian scholars, the efforts of ibn Abi Al-Mozamiri as an example

**د.سالم مولاي**

المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار، سطيف، salemmoulay7@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/03/13 تاريخ القبول: 2025/12/19 تاريخ النشر: 2025/12/30

**ملخص:** لقد كان لعلماء الجزائر دور كبير في خدمة اللغة العربية بشقيها الأدبي واللغوي، ولا تزال جهودهم المكنوزة في أدراج الخزائن شاهدةً على أثرهم الكبير الذي خدموا به العربية، فأبدعوا في مجال النثر والنظم وعملوا على ابتكار طرق جديدة لتعليم العربية للأجيال القادمة، فكتبوا في شتى الفنون الأدبية واللغوية.

يعتبر ابن أب المزمري رمزاً من رموز العربية المغمورة في بلاد الجزائر، حيث خدم بفكره الكثير من العلوم الفقهية واللغوية والأدبية، فقدم جهوداً لا يستهان بها في مجال تعليم العربية، وهدفنا من البحث التعريف بجهوده اللغوية والعروضية التي قدمها خدمة للعربية وكنتيجة متوصل اليها من خلال البحث نجد أن ابن اب المزمري عالما رائدا في مجال اللغويات سخر قلمه لتعليم العربية وتنقل في سبيل ذلك بين سائر الأقطار العربية متعلماً ومعلماً، فاعترف له بالفضل وعلو الكعب في ذلك المشارقة والمغاربة على حد سواء.

**كلمات مفتاحية:** جهد.، اللغة.، علماء.، مجال.، رائد.

**Abstract:** Algerian scholars have played a major role in serving the Arabic language in its literary and linguistic aspects, and their efforts, which are still stored in the drawers of the treasuries, bear witness to their great impact in serving Arabic. They excelled in the field of prose and poetry, and worked to invent new ways to teach Arabic to future generations. They wrote in various literary and linguistic arts.

Ibn Abi Al-Mazmari is considered a symbol of the obscure Arabic in Algeria, as he served with his thought many jurisprudential, linguistic and literary sciences. He made significant efforts in the field of teaching Arabic

**Keywords:** effort; language; scholars; field; pioneer.

د.سالم مولاي، الإيميل: salemmoulay7@gmail.com

1. **مقدمة:** لقد عرفت العربية اهتماماً بالغاً منذ القدم من قبل الكثير من الحواضر العلمية بمختلف مشاربها الفكرية والثقافية والاجتماعية...الخ؛ رغبةً منهم في حفظ جواهرها وضمان بقائها واستمراريتها بين سائر اللغات الأخرى؛ وتحقيقاً للهدف الأسمى من وراء خدمتها؛ وهو جعلها مواكبةً لمستجدات البحث العلمي ومتطلباته التي يفرضها في سبيل تطوير البحث العلمي؛ ولقد شاركت الحواضر الجزائرية على ممر التاريخ بجهود لايستهان بها في مجال خدمة العربية وتراثها؛ وذلك من خلال ما قدمه علمائها القدامى والمحدثون من جهود تنوعت آلياتها وسبلها في تعليم علوم العربية؛ فمنهم من أنشاء المدارس والزوايا والكتاتيب العلمية لتحفيظ القرآن وعلومه ومدارسة متون العربية وشرحها لطلاب العلم ...الخ؛ ومنهم من أسس الجمعيات لنشر الوعي الثقافي والحفاظ على الهوية العربية مثل كان الشأن مع جمعية علماء المسلمين، ومن أشهر ممن ساهم من علماء الجزائر في خدمة العربية أبن أب المزمري التواتي الجزائري؛ حيث كانت له اليد الطويلة في التدريس والتأليف في مجالات مختلفة من فنون العربية وغيرها، فنظم الكثير من المنظومات في النحو والصرف والبلاغة والعروض، بل وكتب في العلوم التي تربطها صلة كبيرة بالعربية كالفقه والمنطق ..الخ، ويبقى التساؤل المطروح ما هي أهم الجهود التي شارك بها علماء الجزائر في خدمة العربية؟ وفيما تمثلت الإسهامات اللغوية والأدبية لابن أب المزمري؟ وما هي الطرائق والمناهج العلمية المعتمدة عندهم في تدريس العربية؟ كل هذه الإشكالات وغيرها سأجيب عليه من خلال نص هذا المقال.

2. **عناية علماء الجزائر بالعربية وعلومها:** لقد سجل علماء الجزائر وباحثوها على ممر الحقب التاريخية عنايةً كبيرةً بمجال اللغة العربية وعلومها، حيث تركوا لنا إنتاجاً علمياً كبيراً، يتنوع بتنوع مجالات علوم العربية وفروعها، فنظموا الكثير من المنظومات النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية...الخ؛ وصنفوا المصنفات وشرحوا المقفلات وفصلوا المجملات من كتب العربية، وممن اعتنى بعلم العربية نجد يحي الشاوي صاحب اللآمية في إعراب اسم الجلالة، وعبد الكريم الفكون واضع شرح المولى بشواهد ابن يعلى، ويحي بن معطي

الزواوي( ت638هـ)، وهو من أشهر علماء الجزائر الذين اشتغلوا على علم العربية حيث ألف في هذا المجال العديد من التصانيف؛ كان من أشهرها ألفيته النحوية التي تعتبر أول ألفية ألفت في علم النحو، وهو ينتسب الى قبيلة زواوة من بجاية؛ و التي كانت في عهد الحماديين مركزاً علمياً وثقافياً تشد اليه الرحال من مختلف الأقطار للتزود من معينه الصافي، ومن علماء الجزائر الذين أثروا مجال الادب تدريساً و تصنيفاً نجد الإمام أفلح وابن الخراز ومحمد بن المنيب وعلي بن أبي الرجال وعبد الكريم النهشلي وعفيف الدين التلمساني وابن خميس وابن مرزوق الخطيب وغيرهم كثير، ولم تقتصر عنايتهم على علم الأدب ودراسة النحو، بل أبدعوا في علم البلاغة فنظموا وشرحوا واختصروا المطولات...الخ، ومن أشهر ما كتبوا في هذا "نظم الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون" للعلامة الأحضري الذي كتب في الفقه والمنطق وغيرها من الفنون، ونظم كتاب التلخيص للعلامة البلاغي عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن الخلوف، ومن المختصرات التي ألفها علماء الجزائر في علم البلاغة نجد "مختصرحاشية الشيخ التفتازاني على الكشاف" لمحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي( ت895هـ)، وكذا تلخيص المفتاح للعلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ثم التواتي؛ وهو تلميذ الإمام الثعالبي الجزائري صاحب معجم فقه اللغة، وأما الشروحات فكان على طليعتها "شرح كتاب التلخيص للخطيب القزويني" لإبراهيم بن فائد الزواوي (ت857هـ)، ومع ذلك لم يمنعهم الاهتمام بالنظم والاختصار والشروحات من التأليف في هذا المجال، بل جادت أناملهم بأفضل ما جاء في مجال النقد والبلاغة من مثل ما كتب ابن رشق المسيلي ثم القيروان(ت463هـ) في كتابه "العمدة"، و من ذلك جهود الشيخ البشير الابراهيمي في مجال العربية ونذكر منها:

- الاطراد والشذوذ في اللغة.
- أسرار الضمائر في العربية.
- التسمية بالمصدر.
- نظام العربية في ميزان كلماتها.
- رسالة الضب.

– الصفات التي جاءت على وزن فعل.

– فصيح العربية من العامية الجزائرية.

والمتتبع لما صنفه البشير الإبراهيمي يجد أن أغلب ما كتبه في مجال العربية، حيث جاء في مرحلة عرفت فيها العربية ضعفا كبيراً في أوساط المجتمعات الجزائرية، نظرا لسياسة التجهيل التي مارسها المستدمر الفرنسي على الشعب الجزائري، ونضيف في هذا الصدد جهود العلامة اللغوي محمد بن بادي الكنتي[1] ونذكر منها :

أ)" مقدمة العي المصروم على نظم ابن أب على بن أجروم ".

ب)" بلوغ الغاية على الوقاية وهو نظم في علم النحو".

ج) "غاية المتقدم على وقاية المتعلم من اللحن "، وهو كتاب ضخم في النحو، وبه سادة نحوية دسمة.

د) منظومة في النحوي تحتوي على مئة بيت مطلعها:

ملح الكلام النحو بحثه عنا  أواخر إعرابا بنا

هـ) منظومة في الخط والرسم والإملاء.

ي) منظومة في علم المعاني ومطلعها:

فن المعاني مبصر المعاني  مسالك الإعجاز في القرآن

ك) منظومة في علم البيان ومطلعها:

علم البيان ما يبين المعنى  بطرق تسنو وبعض أسنى

ل) منظومة في البديع ومطلعها:

علم البديع في مستحسن الكلام بعد الوضوح ورعاية المقام

ولم تتوقف عناية علماء الجزائر عند علوم العربية بل وسعت العلوم الأخرى التي ترتبط بها مثل علوم الفقه والأصول والتفسير والحديث...الخ، فمما كتب في التفسير وعلومه نجد:

- "تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للعلامة عبد الرحمان الثعالبي .
- "تحفة الإخوان في إعراب بعض آي القرآن" للعلامة عبد الرحمان الثعالبي.
- "إعراب القرآن" لأحمد بن محمد بن أبي العباس المقري وقد كتب في علوم كثيرة كالعربية والفقه وأصوله والتاريخ والعقيدة نظماً ونثراً.
- " غريب القرآن" وهي منظومة شعرية للعلامة محمد بن محمد المجاصي.

وكتبوا أيضا في مجال القراءات حيث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلوم العربية؛ ونذكر من جهودهم في هذا المجال:

- "جلاء الأبصار في القراءات" لعلي بن عبد الله بن أبي بكر أبي الحسن بن القلال.
- "التبصرة" لسيدي عبد الرحمان اليلولي، وله أرجوزة أخرى في علم القراءات.

وهذا غيض من فيض بالنظر إلى تلك الجهود التي لا تكاد تحصى كثرة، خاصةً بالنسبة لعناية علماء الجزائر باللغة العربية، حيث كانت نظرة العلم الى العربية نظرة تمجيد وتقديس، كونها لسان القرآن وحاملة لواء الدين وركن من أركان هوية المجتمع الجزائري، وهو ما يفسر قوة اهتمام علماء الجزائر بها وعنايتهم بالعلوم التي تنضوي تحت رايتها.

**3. جهود علماء الجزائر في بناء المدارس وتحفيظ القرآن لترسيخ العربية وتمكينها في المجتمع:** لق د كان لعلماء الجزائر جهد كبير في تعليم كتاب الله تعالى وعلوم القرآن والعربية حيث أنشئت المدارس والزوايا التي كانت تستقبل الطلبة من داخل الوطن وخارجه، منها التي كانت تعتمد النظام الداخلي فتتكفل بإواء الطلبة من اطعام وإقامة .... ومنها التي كانت تنتهج النظام الخارجي وهي التي تقتصر على تعليم القرآن لأبناء الحي أو القرية، فيتخرج منها الحفظة لكتاب الله حتى عم النفع

خارج الوطن؛ فرحل المعلمون والمشايخ إلى الدول المجاورة لتعليم كتاب الله لاسيما البلدان المجاورة للحاضرة التواتية كبلدان السودان الإفريقي.

ومن مظاهر جهود علماء الجزائر في تعليم العربية ما يلي:

أ- التحفيز في تعليم وتلقين القرآن إذ لا تجد حي ا يفتقر إلى معلم قرآن.

ب- تخصيص نصيب من الأوقاف من طرف أرب اب الزوايا والأغنياء لحفظ القرآن وتعلمه.

ج- مساهمة أهل الأحياء في مساعدة ا لمعلمين على التدريس عن طريق تسديد أجرة التعليم، ومساعدتهم على لقمة العيش ليتفرغوا للتدريس.

ومن الأسانيد التي كان يجاز بها الطلبة في الحاضرة التواتية أسانيد اتصلت بالثقات من أهل العلم والمعرفة سواء كان ذ لك في جانب القراءة كالإجازة في القراءات السبع التي دخلت إلى الجزائر على يد العديد من المشايخ مثل تلك الإجازات التي نقلها علماء الصحراء كالشيخ سيدي عبد الرحمن بن اباعومر ( 1189 هـ) الذي أخذها عن أستاذ ه عبد الرحيم بن محمد التواتي والذي ترجم له مع اشياخه فقال فيه ومنهم الأستاذ المقرئ الحافظ سيدي الحاج عبد الرحيم بن محمد التواتي ثم التماوي ثم التامري .... توجه للحج ولقي بالقاهرة الإمام المقرئ المسن سيدي أحمد البقري ، فأخذ عنه السبع على طريق الشاطبية[2] وغيرها من الإجازة التي تسابق الطلبة للحصول عليها ولا زال دور علماء الجزائر زاهرا مزدهرا في تعليم القرآن وتلقينه من أجل حفظ الدين ومن ثمة ضمن استمرار العربية، فالمدارس والزوايا تزخر وتزدحم بالطلاب إلى اليوم من داخل الوطن وخارجه، فما أن تشب أظافر الطفل حتى يتم إدخاله إلى المدرسة القرآنية؛ فيتلقى العلوم الاولى على يد مشايخ الكتاتيب بداية من تعلمه للتهجي ثم للسور القصيرة للقرآن وبعد حفظه لكتاب الله ينتقل لحفظ المتون اللغوية والفقهية هي مذهب السادة المالكية كابن عاشر ومتن الاجرومية ثم بعدها بشرح ما حفظة على يد الشيخ ، وما أن يحصل مقدمة العلوم حتى يأذن له الشيخ في دراسة الأمهات من الفنون كالألفية والشافية ومختصر خليل ....الخ، ثم بعدها يصير شيخا مدرسا مساعدا لشيخه في تلقين العلوم لطلبة المدرسة ويخصه الشيخ في هذه المرحلة ببعض الوقفات الخاصة التي يختص بها أهل

العلم المتقدمين كأصول الفقه وأصول العربية....الخ، إلى أن يغدوا شيخاً معتمدا على نفسه فيأذن له الشيخ في أنشاء مدرسته الخاصة لتلقين العلوم.

وأما الجهود التي تلحق بعلوم القرآن ودراساته والعربية وفروعها والتي أسهمت بها محابر علماء الحواضر الجزائرية فلا تكاد تعد كثرةً ولا مبالغة؛ إذ أ ن بعضها لم يبق من وجوده الا اسمه شاهداً عليه في كتب المؤرخين، وبعضها الآخر لايزال تحت رفوف وادراج الخزائن ينتظر يد العون للتحقيق؛ ومنه من فاز بنفس الوجود فاستفادت منه طلبة العلم في سائر الأقطار؛ ومن ذلك نذكر منظومة في التفسير من 114 بيتاً للشيخ محمد بن بادي الكنتي [3]، ويعتبر من أساطين العربية المغمورين في صحراء الجزائر الذين تركوا خلفهم إرثا علميا كبيرا في مختلف الفنون الفقهية والأدبية واللغوية والفلسفية وعلم الطب والفلك...الخ، وهو في ذلك سار على خطى أسلافه من العائلة الكنتية العلمية العريقة، والتي يرجع لها الفضل في نشر الإسلام والعربية في عموم غرب إفريقيا، ومختصر الدر المصون في إعراب الكتاب المبين للشيخ سيدي عبد الرحمان بن عومر التنللاني[4] والذي تناول في الجانب اللغوي منه تفسير كتاب الله العزيز.

## 4. جهود محمد ابن أب المزمري في الدراسات القرآنية وعلوم العربية:

### التعريف بابن أب المزمري:

**4.1.مولده ونسبه:** هو أ بو عبد الله سيدي محمد بن أب، وبن أحمد، بن عثمان، بن أبي بكر، المزمري نسبا، التواتي مولدا وداراً، ولد ب قرية أولاد الحاج، ضواحي مدينة أولف التابعة لولاية أدرار، ويقول العلامة محمد بن عبد الكريم البكري التمنطيطي التواتي في جوهرة المعاني: "السيد محمد بن أب بضم الهمزة هكذا ضبطه، الزموري نسبة إلى زمورة من أرض البربر، المخزومي القرشي"

4.2.**تعلمه وتعليمه:** نشأ العلامة ابن أب المزمري بمسقط رأسه بقرية أولاد الحاج حيث تلقى بها مبادئ العلوم الأولى، ثم اتصل بعد ذلك بم حم د الصالح بن المقداد( ت ق 12هـ)، وبعدها انتقل إلى قصر زاوية كنتة ليتتلمذ على يد الشيخ سيدي عمر بن المصطفى الرقادي( ت 1157هـ)، ومكث بالزاوية هناك طويلا دارسا ثم مدرسا،

ثم غادرها لعلة في مائها[5]، وبعدها إلى زاوية تمنطيط حيث تحصل عدة فنون على يد شيخها ، ثم توسعت رحلاته العلمية لتشمل بلدان خارج الوطن مثل: المغرب وشنقيط ...الخ ليستقر به المطاف بمدينة تيميمون شمال ولاية أدرار، وبها و افته يد المنون سنة( 1160هـ)، ونذكر من بين شيوحهم الذين تتلمذ عليهم:

– الشيخ محمد الصالح بن المقداد (ت ق12هـ).– (التمنطيطي، مخطوط في حزانة مهدية أدرار)

– الشيخ سيدي عمر بن المصطفى الرقادي الكنتي ( ت1157هـ).

– الشيخ سيدي أحمد التوجي وعليه أخذ علم النحو، وحكى عنه ذلك ابنه ضيف الله قائلا: أما علم النحو فقد أخذه على الولي الصالخ سيدي أحمد التوجي وذلك أن والدي لما رحل الى سجلماسة مر به في قرية تسفاوت فطلب منه أن يقرأ أبياتا من الألفية فأجابه إلى ذلك، وقرأ له نحو بيتين، ثم وقف ينظر يمنا وشمالا على عادته، فتعلق الشيخ بطرف ثوبه وطلب منه أن يكمل تلك الأبيات وألخ عليه فاعترته حالة الجذب فقاله اشتر مني النحو، فنظر فوجد في طرفه موزونتين فأعطاهما إياه... فرجع إلى بلده واشتغل بالنظر والمراجعة والنظر لشروحها والتدبر فيها وفي غيرها من كتب النحو".

– الشيخ علي بوسماح من أحواز تلمسان ،كان إماماً عالماً متقناً لكثيرٍ من العلوم كالفقه والعقائد...الخ.

– الشيخ سيدي يوسف أحنصال، وهو شيخه في الطريقة مات مقتولاً.

وقد استفد من مشايخ كثيرين من مختلف البقاع، حيث كان رحالة يجوب الأصقاع بحثا عن الفائدة وتحصيلا للعلوم وطرقا لأبواب المعارف والفهوم، فمن ذلك أنه رحل الى بلاد المغرب إلى سجلماسة فالتقى بكبار أهل العلم فيها، وهو ماحكاه عنه صاحب جوهرة المعاني الشيخ محمد بن عبد الكريم البكري قائلا: " وزار بالمغرب مدينة سلجلماسة وحضر مجلس عالمها آنذاك الأستاذ أبي إسحاق سيدي إبراهيم" (الله ب.، 2008) ...الخ ، وأما طلبته الذين تلقوا عنه العلوم فالذين ثبت عنهم الآخذ عنه قلة قليلة نظرا لكثرة تنقله وانشغاله بالكتابة والتأليف، ولم يشتهر من طلابه إلا اثنان وهما:

– ابنه ضيف الله وهو عالم نحرير ولغوي بليغ وفقيه لا يشق له غبار، احتك بوالده واستفاد منه كثيراً، وكتب عنه في كتاب المسمى " رحلتي لزيارة قبر الوالد" وهو كتاب تاريخي عكس الكثير من الأحداث التاريخية والاجتماعية المتعلقة بمنطقة توات الجزائرية.

– وأما تلميذه الثاني وهو العلامة عبد الرحمان التنيلاني(ت1189هـ) وهو من أشهر الطلبة الذين أخذوا عنه وتأثروا به، وترك موروثاً علمياً كبيراً يتعلق باللغة والادب والفقه...الخ، ويعتبر الرائد الأول الذي سجل الرحلات المتعلقة ببلاد توات، وقد تحدث بنفسه عن تتلمذه عن شيخه ابن أب المزمري في فهرسته لمشايخه قائلاً: " لقيته في صغري وأنا في المكتب بزاوية عم والدي تنلان مر بها متوجها لبلاد تجورارين، فحضرت إقراءه للمرشد المعين، فوعدته إن رجع لبلده أن أرحل إليه للأخذ عنه فلم يقدر لي ذلك، ثم لاقيته مراراً بعد ذلك واستفدت منه فوائد في النحو واللغة وغيرها، ثم ابتدأت عليه قرأت الخزرجية في بلده لما ذهب بي إليه شيخنا سيد عمر....." . (بعثمان م.، فهرسة عبد الرحمان التنلاني، 2008)

**4.3 عوامل النبوغ في شخصية ابن أب المزمري:** لقد كانت شخصية ابن أب المزمري شخصية علمية تمتاز بقوة الذكاء والنبوغ العلمي، حيث فاق أقرانه في تحصيل الكثير من العلوم النقلية والعقلية والروحية، وجمع بين التصنيف والتدريس والمناقشة لأهل التخصص في الكثير من قضايا اللغة والفقه والأدب، وهذا تلميذه العلامة عبد الرحمان التنلاني يحكي عن علو همته واتقانه للفنون العلمية قائلاً: "كان متقناً مجيداً فطناً عارفاً، يباحث الشرح في مجلسه بأحسن بحث، إلا أنه كان قليل الإقراء. ضجورا على الطلبة، ورعا في الفتوى، لا يكاد يجيب في نازلة، ويحيل على غيره ولو كان أدنى منه، وكان كثير المطالعة لا تكاد تجد كتابا في توات إلا وتجد خطه فيه، كان متقنا في الضبط لا يتساهل فيه" (بعثمان م.، 2008)، وقد ساعد على توليد هاته الصفات العلمية واسم في تكوينها في شخصه مجموعة من الأسباب نذكر منها:

– انتمائه الى عائلة علمية عريقة ساعدته على تلقي العلم وحببت إليه تحصيل المعرفة، كما مهدت له الطريق أمام تلقي العلوم على أشهر المشايخ الذين عاصروه، ولا أدل على ذلك من أنه تعلم القرآن ومبادئ علوم الشريعة واللغة في نعومة أظافره على شيخه في قريتهم محمد الصالح بن المقداد كما أسلفنا الذكر.

– تواجده في مرحلة زمنية كانت تعج بالعلماء الأفذاذ في مختلف الأقطار الجزائرية، وهو ما ورثه قوة الذكاء، وأكسبه نضج عقل وعلم قل نظيرهما في أقرانه، فوصل إلى ما لم يصلوا إليه، وحصل من العلم والمعرفة ما لم يحصلوه.

– انتشار زوايا العلم والمعرفة بالقطر التواتي، وهو ما سمح له بالانتقال بين أهل العلم مستفيداً ومفيداً، فانتقل إلى زاوية كنتة ثم بعدها الى تمنطيط ثم إلى زاوية العلم بتنلان، واستقر به المقام بقورارة تيمون.

– الموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به توات، حيث كانت تمثل قديما همزة وصل بين بلاد المغرب وغرب إفريقيا، فكانت معبراً تجارياً لقوافل التجار وممراً سنوياً للحجاج للبيت الله الحرام، وهو ما جعل طلاب العلم والعلماء

ينتفعون بذلك ، فيتزودون من تلك القوافل بكتب العلم ... و أحياناً تضم تلك القوافل علماء فيستفيدون منهم أثناء إقامتهم بتوات بمناقشتهم و مدارستهم في مسائل العلم.

– الطابع العلمي الذي اتصفت به منطقة توات، حيث كانت مستقراً لكثيرٍ من أهل العم والمعرفة منذ القدم، مما جعلها تكتنز في أدراج خزائنها الكثير من كتبهم في شتى المجالات اللغوية والأدبية والفقهية...الخ، وهو ما أهله للاطلاع والتزود من الكثير منها.

– علو الهمة وقوة التحدي والتنافس الذي امتازت به شخصيته وهو ماحكاه عنه تلميذه عبد الرحمان التنلاني كما ذكرنا سالفا، كما أهله ذلك لتحصيل الكثير من العلوم بطريقة عصامية خاصة علم العروض والقوافي الذي أبداع فيه حتى لقب بالعروضي.

### 4.4.رحلاته وتنقلاته العلمية :

اشتهرا أبن أب بكثرة رحلاته العلمية داخل الوطن وخارجه، فرحلاته الداخلية بداية من مسقط رأسه بقرية أولاد الحاج إلى زاوية كنتة ثم إلى تمنطيط ومنها إلى تيليلان ضواحي مدينة أدرار، ثم أخيرا إلى تيميمون التي استقرا له بها المقام وهذه المرحلة كانت أغلب تنقلاته بهدف التحصيل العلمي، أما رحلاته الخارجية فبين سجلماسة و فاس بالمغرب، وبين مالي وتمبكتو و أوران بالسودان الإفريقي، حيث زار خلال رحلته إلى المغرب سجلماسة ، وحضر مجلس عالمها ابي إسحاق سيدي إبراهيم ،كما انتقل إلى شنقيط فأخذ على عاتقه مهمة تدريس علوم العربية، ومنها إلى أرض توات، ثم إلى مدينة تيميمون التي وافاته بها الأقدار.

### 4.5 الاسهامات العلمية والمعرفية لابن أب المزمري:

**إسهاماته اللغوية** [6] : ونذكر من بينها ما يلي:

**– في النحو والصرف:**

– نظم مقدمة ابن أجروم نظمها سنة (1120هـ) والمنظومة تم تحقيقها وهي موجودة في كل من خزانة الشيخ باي بأولف وخزائن أخرى وشرحها العديد من المشايخ من داخل الوطن وخارجه من بينهم الشيخ محمد بن بادي والشيخ مولاي أحمد الطاهري وغيرهما ومن الخطأ أن نسبت هذه المقدمة لأحد علماء الشناقطة حيث درس عندهم علم العربية فترة من الزمن وبقيت نسخة في خزائنهم مبتورة المقدمة فنسبت له ، وإنما ثبت بالنسخة الأم الموجودة في الخزائن التواتية أنها لابن أب المزمري.

– شرح على المقصور والممدود.

– منظومة الكافية، وهي نم في علمي الصرف والخط.

– منظومة كشف الغموم على مقدمة ابن أجروم ومطلعها:

لك الحمد يا الله يامن تفضلا***ومن علينا بالبيان وأجملا.

وأهدي صلاة مع كريم تحية***إلى من أتى بالحق للناس مرسلا

محمد الهادي الأمين وأله***وأصحابه والتابعين عاى الولا.

– نيل المراد من لامية ابن المجراد وهو عبارة عن شرح لم يحقق، وله عليها منظومة أخرى سماها "نزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجروم " في مائة وأربعين بيتا ( 140) وذلك سنة (1144 هـ) وافتتحها بقوله :

نحمدك اللهم يا من أنعم***وعلم الإنسان ما لم يعلم .

وبك أسألك أن تصلي***على النبي بالبهاء حليا

ـ وله عليها نظم ثالث على البحر الطويل سماه"كشف الغموم عن مقدمة ابن أجروم" ويبدأها بقوله :

وهذا المخطوط موجود في خزانة اباعبد الله بأدرار، وقد شرحها الشيخ باي بلعالم تحت عنوان " عون القيوم على كشف الغموم على مقدمة ابن أجروم".

ـ وله نظم في علم الصرف سماه :" روضة النسرين في مسائل التمرين "[7] على شافية ابن الحاجب وهي أرجوزة توجد في خزانة أبا عبد الله أيضا ومطلعها :

الحمد لله الخبير الملهم***من شاء لتعليم التعلم

وختمها بقوله :

فأصلحن يا ذا الحجا ما من خطا*** ألفيته ولا تدعه سخطا

ووضع عليها شرحا بنفسه، وهذه بعض من جهوده في مجال النحو الصرف التي وسعنا المقام بذكرها .

**في علم العروض والقوافي**: لقد كان لابن أب إسهامات كبيرة في علم العروض والقوافي، شهد له القاصي والداني على علو الكعب فيما جادت به قريحته في هذا المجال ونذكر من بين تلك الجهود العروضية مايلي:

– "درر النحور في فك البحور" وهي قصيدة شعرية تعنى بفك البحور الشعرية ومطلعها:

بدأت بحمد الله ربي مصليا***على أحمد الهادي الرضى علم الهدى.

وأصحابه والأكبرين وأله***وبعد فخذ فق البحور على الولا.

– " روائق الحلل في بيان ألقاب الزحاف والعلل" وهي منظومة يبين فيها الزحاف والعلل العروضية ومطلعها:

قال عبيد ربه محتسبا*** مجمد المزمري نسبا.

الحمد لله الذي قد مهدا***لنا العروض دينه وأرشدا.

– مجموعة أبيات شعرية في بحور الشعر المهملة وهي:

أبيتان قد تضمنا مايأتي***من أبحر الخمس مهملات.

فالمستطيل بعده الممتد*** والمتوفر الجديد يبدو.

ثم الغريب بعده المشاكل***والمتدارك فخذ ياسائل.

فالأولان لهما المختلف***والمتوفر له المؤتلف.

وما سوى الأخيار للمجتلب***وهو له المتفق به حبي.

وخصصت دائرة المشتبه***بان حلت من مهمل فانتبه.

**إسهاماته الأدبية**. ونجمل بعض إسهاماته التي شملت مخ التي شملت علم الأدب فيما يلي[8]:

– تخميسة لقصيدة ما للمساكين لأم هان.

- شرحه على المنظومة المسماة معونة القارئ.

- شرح لقصيدته في معارضة الحريري.

- شرح الشمقمقية .

- شرحه للمقصور والممدود لابن دريد

- الأبيات المعكوسة التي تقرا من إلي اليسار والعكس.

- "نفث القلم" وهو شرح عللا لامية العجم.

- " النفحة الرندية" وهو شرح على لامية ابن الوردي.

- " الذخائر الكنزية" وهو شرح على قصيدة الهمزية.

- "الدروع الفارسية" وهو شرح على قصيدة الشقراطسية.

**إسهاماته في علوم الفقه والدين:**

- تحلية القرطاس في تضمين الخماس.

- نظم سهو الإمام الأحضري، وهو نظم فائق بديع، لقي قبولا واسعا بين طلبة العلم؛ وبه لقب ابن أب بالإمام العبقري ومطلعه:

- الحمد لله الجزيل النعم  مرشد من عن سبل الحق عم.

- ثم صلاة الله يتلوها السلام  على رسول الله سيد الأنام.

- وبعد فاعلم أنني قصدت  إنجاز ماكنت به وعدت.

- منظومة عقد فيها صغرى الصغرى للشيخ السنوسي من 62 بيتا

وترك ابن أب أقوالاً كثيرةً تتضمن حكماً وعبراً، منها ما هو منظوم ومنها ما هو منثور نذكر منها قوله:

أطلب بني العلم مجتهدا ولا***تسأم ولو بتجنب الأوطان.

وتجافى عن حزب الشيطان فقد***أتى أن النساء حبائل الشيطان.

وقوله أيضا:

كم من أديب يسر النفس مخبره***عليه من حسن سر النفس آثار.

وكم ثقيل يمج السمع منطقه***كأنه ثقلا في العين مسمار.

والمتتبع لآثار العلامة اللغوي ابن أب المزمري يجدها كثيرة في مجال الفقه والأدب عموما واللغة خصوصا، فقد ترك إرثا لغويا وعلميا تفتخر به الحواضر الجزائرية وتنافس به غيرها، وقد ذكرت غيضا من فيوضات إنجازاته وهو ما سمحت لنا به الورقة البحثية.

**وفاته:** بعد أن قضى صفحات عمرة في تحبير العلم ونشره تنازعت الأ قطار طلبا منه في التدريس عند كشنقيط التي درس بها فترة من الزمان إلا أنه أبى إلا أن يكون مفخرة لوطنه فرجع إليه و وافاته المنية هناك بمدينة تيميمون سنة( 1160)[9]،ودفن بها بمقبرة سيدي عثمان.

## 4. خاتمة:

وفي الأخير نخلص الى أن علماء الجزائر لهم الأثر الكبير والبصمة العميقة في تعليمية اللغة العربية وتلقينها الى الأجيال، من خلال جهودهم المبذولة تأليفا وشرحا وتأسيسا للمدارس الخاصة التي تخدم علوم اللغة وقد توصلنا من خلال بحثنا هذا الى مجموعة من النتائج نجملها في مايلي:

– تعد جهود الجزائريين في مجال علوم اللغة كثيرة ومتنوعة بين المنظوم والمنثور إضافة الى الشروحات التي أقاموها على جهود اللغويين الأوائل.

– ارتبطت الحواضر الجزائرية بغيرها من المدارس اللغوية الأخرى ارتباطا وثيقا مثلته علاقة تأثير وتأثر بين الطرفين.

– يعتبر محمد ابن اب المزمري النموذج اللغوي لعلماء الجزائر الذي حاز المكانة العالية خارج الوطن، حيث كان مدرسا لعلوم اللغة والفقه خارج الوطن.

وفي الأخير نسدل ستار البحث بمجموعة من التوصيات التي تعزز من مكانته وتحقق غايته وهدفه، وتتمم ما أشارنا إليه من مجملات وهي:

– تشجيع الباحثين على الاهتمام بتراث اللغويين الجزائريين، لإخراج جهودهم المدفونة في أدراج الخزائن.

– توعية القائمين على الخزائن بضرورة الحفاظ على المخطوطات العلمية وحفظها من عوادي الزمان، خاصة وأن الكثير من الخزائن آلت إلى من لا تربطه صلة بالعلم وأهله، فكان سببا في ضياعها.

– تثمين الدراسة الأكاديمية التي تقام من طرف الباحثين على التراث اللغوي الجزائري، من أجل التعريف به وجعله منافسا للإنجازات العلمية لسائر اللغويين.

– تقوية الصلة البحثية بين طلبة الدراسات العليا والواقع التراثي، عن طريق دمجهم في واقع التراث فعليا، وربطهم بخزائن التراث والمخطوطات اكتشافا ودراسة وتحقيقا...الخ.

**قائمة المصادر والمراجع:**

1. أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات، منشورات الحضارة، 2009.

2. أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة، دار الغرب لنشر والتوزيع، 2009.

3. أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ج2، مقامات للنشر والتوزيع، 2012.

4. أحمد الطاهري السباعي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من تاريخ توات، مؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،2013.

5. أحمد بن محمد بن حسان، الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية، دار هومه الجزائر،2010.

6. خزائن المخطوطات بإقليم توات في الجنوب الجزائري: خزانتي كوسام، وسيدي احمد ديدي بتمنطيط، (مخطوط).
7. سالم بوتدارة، الحركة العلمية بمنطقة توات من القرن 16م إلى 18م، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، 2023.
8. الشيخ سيدي أحمد بن يوسف التنلاني، حدود اوض بور بوصلاح بإقليم توات ولاية أدرار جنوب الجزائر وقد كتب بتاريخ ربيع الثاني 1183هـ، (مخطوط ).
9. الصديق الحاج أحمد، من أعلام التراث الكنتي، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2013.
10. عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر، دار الغرب للنشر والتوزيع،2007.
11. عبد الرحمان بن عومر، الفهرسة، (مخطوط).
12. عبد القادر بن الجعفري، أمي توات من عبق تراثها قراءة انثربولوجية، دواية للنشر والتوزيع.
13. عبد الله مقلاتي- مبارك الجعفري، معجم أعلام توات، الرياحين للنشر والتوزيع، 2013.
14. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
15. مبارك الجعفري، فهرسة خزانة الحاج محمد بن سالم بن الصافي بكراوي، دار الكتاب العربي.
16. مبارك بن الصافي الجعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.
17. محمد الصالح حوتية، توات والازواد، دار الكتاب الغربي، 2007.
18. محمد بن عبد الكريم البكري، جوهرة المعاني في التعريف بعلماء القرن الثاني.
19. محمد بن عمر بن المبروك الجعفري، نقل الرواة عن إبداع قصور توات، (مخطوط).
20. محمد عبد الكريم البكري، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، (مخطوط).
21. موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع دراسة تاريخية أثرية، .2007

## 5. هوامش البحث:

[1]_ ينظر أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، ج2 ، مقامات للنشر والتوزيع، ص35،36 .

2_ محمد بن عمر بن المبروك الجعفري، نقل الرواة عن إبداع قصور توات ص4(مخطوط) .

[3] _ محمد عبد الكريم البكري، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، ص6 (مخطوط) .

[4] _ أحمد جعفري أبا الصافي، أبحاث في التراث، المرجع السابق، ص81 .

[5] _ الصديق الحاج أحمد، من أعلام التراث الكنتي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص81_82

[6] _ أحمد بن محمد بن حسان، الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية، دار هومه الجزائر،2010، ص113.

[7] _ حققه الأستاذ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، جامعة بشار،2009.

[8] _الصديق الحاج أحمد، من أعلام التراث الكنتي المخطوط، المرجع السابق ، ص77_78.

[9] _ أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، ص142.

[10] _ أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية، المرجع السابق، ص116.

[11] -المرجع نفسه، ص116 .

[12] _ عبد الرحمان بن عومر، الفهرسة، ص34، (مخطوط) .

[13] _ أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ج2، المرجع السابق، ص41_40 .

[14] _ محمد بن عبد الكريم البكري، جوهرة المعاني في التعريف بعلماء القرن الثاني، ص14.

[15] _ ينظر، أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة، دار الغرب لنشر والتوزيعى، ص58_59 .

[16] -أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة، المرجع السابق، ص53 .

[17] _ المخطوط موجود في خزانة أبا عبد الله أدرار .

[18] _ المخطوط موجود في خزانة أبا عبد الله أدرار .

[19] _ أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة ، المرجع السابق، ص64 .

[20] _ أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة، المرجع السابق، ص65.